الجديد في شعرنا الجديد

يأتي صوت فاضل العزاوي ، في فرادته ونبرته المأساوية ، دليلا على ان زمن الولادات الشعرية، يجدد نفسه . ويفتح منافذ جديدة تستطيع من خلال اتكالها على انجازات الحركة الشعرية الحديثة ، وضع هذه الانجازات في خدمة رؤيوية شعرية متجددة . فالعزاوي يحمل في شعره امكانيـــة التجاوز ، وان جاءت مجموعته الشعرية الاولى « سلاما ايتها الموجة سلاما ايها البحر » خاليـــة من أفضل قصائده الاخيرة ومصرة على مزج الابداع بتاريخ هذا الابداع !!

يؤسس القسم الاول من المجموعة « الجزيرة العربية » الرؤيا الشعرية على قاعدة الهزيمة . فتؤخذ الهزيمة هنا بوصفها مأساة تاريخية ، تمتزج في داخلها الاصوات ، حتى يصبح صوت الشاعر لحظة تستوعب آلاف الاصداء الخارجة من افواه الجنود والفقراء والصعاليك ، لتعيد صياغتها داخل بناء شعري درامي يشحن اللحظة بفجائية الزمن المتعدد . داخل هذا التعدد تبني القصيدة خطتها ، تبدأ بالخارج الذي من شدة تفجره وغرابته يصبح حلقة في عالم داخلي بالغ الغنى ، لتتوقف عند الذات ، متجاوزة اياها داخل لحظة التوحـد المتعددة الاصوات ، حيث يعلو صوت الـــزمن المأساوي ليغطي العالم :

« ليعم العالم حبي

ليكن وطني نهرا يعبر أسوار المدن المبنية في الرمل

ليكن سيفا في عنقي في اطرافي انا الواقف بين الموجـــة

والموجة ، بين القاتل والقتل . دخان الثورة في أكمامي » .

المرجع الثابت والاطار المرجعي

استطاع العزاوي في قصائده الاخيرة ، ان يشحن كلمة واحدة بالدلالات ، حتى أصبحت مرجعا ثابتا لفهم أبعاد القصيدة ، بوصفها تلخيصا مكثفا لمأساة جماعية . فهو حين يضع المفرد بلهجـــة المخاطبة المباشرة وغير المباشرة ، فانه يذيبه بجماعية مستقرة خلف كلمة « جيلي » التي تلخص تجربة واقعية بنبرة مأساوية جديدة . هنا يصبح «الجيل» رمزا ثابتا يحدد تداعيات القصيدة ، فيما يتحدد داخل مناطق البنية اللغوية التي تحاول استخدام **النداءات** المتكررة . أي ان صيغة النداء التي تأتي في نهاية الجملة الشعرية مولدة الجملة التي تليها، تسمح للقصيدة بالتقدم الدائري علـى قاعـدة الاستمرار . فالنقطة المرجعية الواحدة ، تتوالد الى ما لا نهاية ، ويصبح الشعر لحظة تمتد وتلف الزمن . فالقصيدة هي مقياس العمل الشعري ، والوصول اليها ، هو هدف هذه الحظة التي تتوالى وتـــدور محاور الصورة الغريبة .

« أنا ف. العزاوي جندي

او

مجنون يبحث عن قارات بيضاء » .

اذا كان المرجع الثابت يؤكد قدرة القصيدة على بناء نفسها ، فان دراسة الاطار المرجعي تسمح لنا باكتشاف مناطق تركيز القصيدة ، ضمن تاريخ الشعر الجديد . **فالغنائية التأملية** ، تأتي هنـــا لتعيد شحن اللغة الشعرية بالبعد الواقعي مـــن جهة ، فيما هي تدنيها من اللحظة الرومانسية التي تتوقف عند التفجع لتقوم بتجاوزه . أي ان اللحظة الغنائية هنا ، لا تؤخذ وحدها ، انها جزء عضوي يقوم بكبح التوتر لمصلحة الراحة التي تقوم في الذاكرة الشعرية . هذه الراحة تضرب التوتر المتصاعد في القصيدة ، وتسمح للغة الايقاع القديمة بالتسلل اليها .

« وطني من حرب الايام الستة لم يرجع

عادت اوطان الناس ولكن حبيبي لم يرجع »

تأتي هذه الغنائية ، داخل بحر **الصور الغريبة**، الغرابة التي يبحث عنها العزاوي داخل الرؤيا الادونيسية ، تجعل للحلم مدى واقعيا . فالحلم

---

* فاضل العزاوي : **سلاما ايتها الموجة ، سلاما ايها البحر .**
دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .